وصف المخطوط

١- **عنوان الرسالة** : المقالة الفاخرة في اتفاق الشرائع على إثبات الدار الآخرة .

٢- **موضوع الرسالة** : (الإيمان باليوم الآخر) .

٣- **أول الرسالة** : بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . إياك نعبد وإياك نستعين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين ، وآله الطاهرين . وبعد : يقول الحقير محمد بن علي الشوكاني غفر الله لهما أنه وقف على ما قاله ابن أبي الحديد شارح " نهج البلاغة " ولفظه ...

٤- **آخر الرسالة** : .... وفي هذا المقدار كفاية لمن له هداية . حرره مؤلفه محمد بن علي الشوكاني غفر الله لهما في بعض نهار يوم السبت لعله الثاني عشر من شهر ربيع الآخر سنة (١٢٢٤هـ) حامدا لله ، ومصليا ومسلما على رسوله وآله .

٥- **الناسخ** : المؤلف رحمه الله . محمد بن علي الشوكاني .

٦- **نوع الخط** : خط نسخي معتاد .

٧- **عدد الصفحات** : ١٣ صفحة + صفحة العنوان .

٨- **عدد الأسطر في الصفحة** : ٢٥-٢٧ سطرا .

٩- **عدد الكلمات في السطر** : ١١-١٣ كلمة .

- **في هامش الصفحة الأخيرة قول الإمام الشوكاني رحمه الله : ((الحمد لله قد تعقبت هذه الرسالة رسالة مطولة سميتها : " إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات " وهي في المجلد الرابع من الفتاوى)) اهـ .**

قلت : وهذا يؤكد لنا أن المجلد الرابع من " الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني " هو المجلد المتضمن الرسالة المشار إليها وهي " إرشاد الثقات " ولله الحمد والمنة .

٤٤٣

المقاله الفاخره في اتفاق الشرائع
على اثبات الدار الاخره
لمحمد بن علي الشوكاني
عفى الله عنه

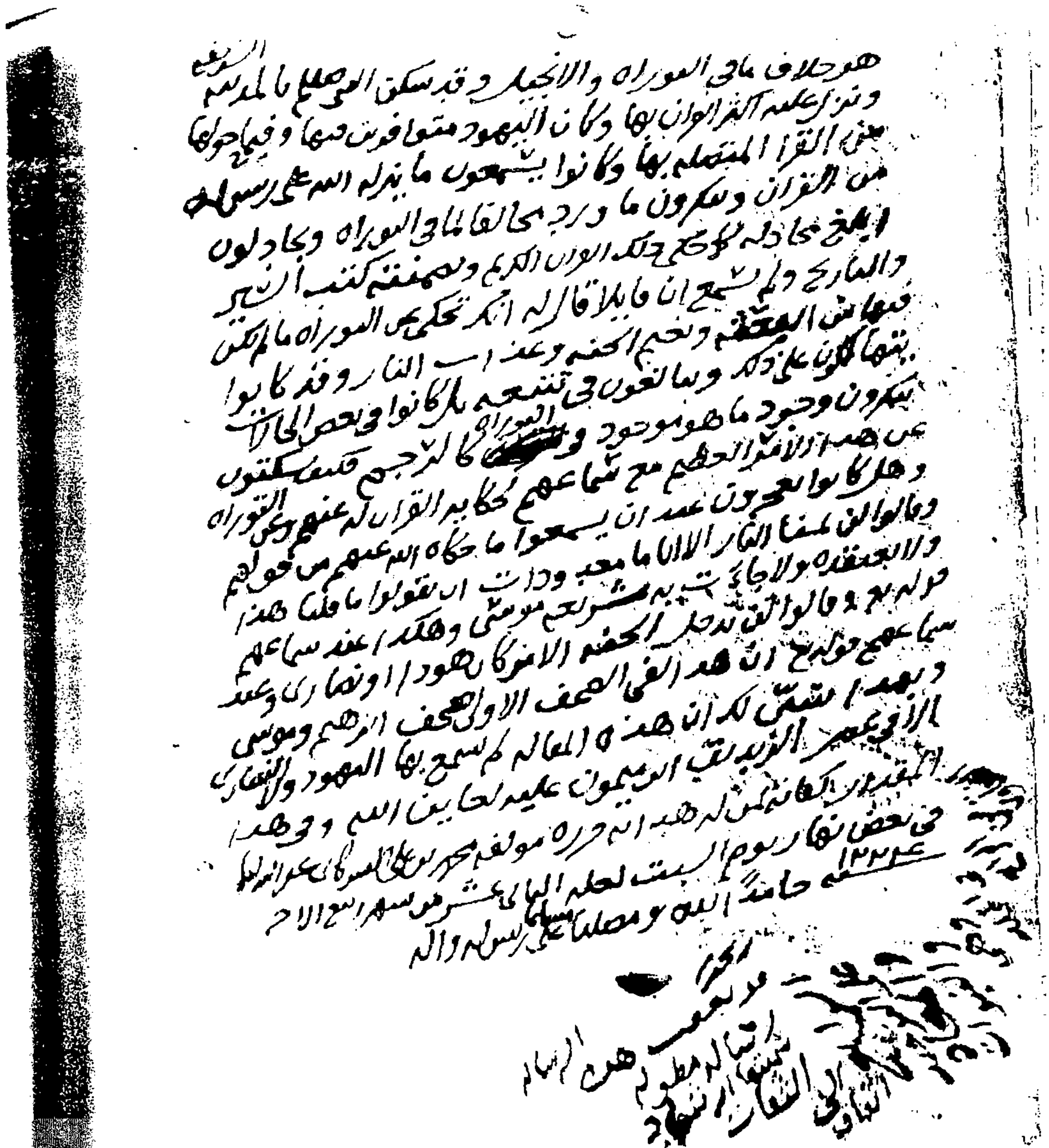
[صورة عنوان الرسالة من المخطوط]

(٢)

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين اياك نعبد واياك نستعين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الامين واله الطاهرين وبعد فيقول الفقير محمد بن علي الشوكاني عفا الله عنه وتجاوز عنه [illegible] لما قال العلامة الحسن بن احمد الجلال شارح فصول البدائع [illegible] ان كل ما في التوراة من الوعد والوعيد فهو منافع الدنيا ومضارها [illegible] ولم يات في التوراة وعد ووعيد بامر يلحق بما بعد الموت [illegible] واما المسيح فانه صرح بالنعيم وبعث الابدان ولكنه جعل العقاب روحانيا وكذلك الثواب [illegible] وحيث [illegible] فاما العقاب فالوحشة والفزع وتخيل الظلمة وحبس الانفس وكدرها وخوف شديد واما الثواب فانه قال اصحابه وعلماء ملته انهم يكونون كالملائكة وربما قال يصعدون الى ملكوت السما وربما قال لا حاصل لهم الضيف واللذة والسرور والامن من زوال اللذة هذا هو قول المحققين منهم وقد اثبت بعضهم نارا جسمانية لعظة النار وردت في الانجيل فقال يحشرهم نارا وليس الى نعيم روحانية وقال الاخرون نار جهنم النار ومنهم من اثبت عقابا غير النار وهو بذكر فقال الرعدة وصريف الاسنان واما الجنة فعن الاكل والشرب والجماع فانه لم ينقل به منهم فانك اصلا لان الانجيل صرح باعفا ذلك في النعيم تصريحا لا يبقى بعده ريب لمرتاب وخاتم الانبيا صلى الله عليه وسلم اثبت المعاد على وجه محقق كامل اكمل ما ذكره الاولون فقال ان البدن والانفس معا مبعوثان ولكل منها حظ في الثواب والعقاب ثم نقل بعد هذا كلام ابن سينا في جعله ان الشريعة المحمدية اثبتت المعاد الروحاني والجسماني والنعيم بها والعقاب وانكر على النصارى حيث اثبتوا بعث الابدان وخلوها عن المطعم والملبس والمشرب والمنكح واعلم ان اصل هذه المقالة الملعونة والرواية عن [illegible] التوراة والانجيل المكذبة ولم تقل كما لم يكن جاهلا بما منه قدم اليهود والنصارى كان مجنون اليهودي الاندلسي واضرابه قال في تاريخ النصراني في ترجمة ابن ميمون المذكور انه

[الصفحة الأولى من صورة المخطوط]



هو خلاف ما في التوراة والإنجيل وقد سكن النبي صلعم بالمدينة المنورة
ونزل عليه أكثر القرآن بها وكان اليهود متوافرين فيها وفيما حولها
من القرى المتصلة بها وكانوا يسمعون ما ينزله الله على رسوله
من القرآن ويكرون ما ورد فيه مخالفا لما في التوراة ويجادلون
ايلغ فيما دله لو صح ذلك القرآن الكريم وبصحفة كتب أنبيائهم
والتاريخ ولم يسمع أن قايلا قال له إنك تحكي عن التوراة ما لم يكن
فيها من القصص ونعيم الجنة وعذاب النار وقد كانوا
بينهما لكونا على ذلك وبما لغون في تتبعه بل كانوا في بعض الأحوال
ينكرون وجود ما هو موجود في التوراة كالرجم فكيف يسكتون
عن هذا الأمر العظيم مع سماعهم لحكاية القرآن له عنهم وعن التوراة
وهل كانوا يعجزون عند أن يسمعوا ما حكاه الله عنهم من قولهم
وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات أن يقولوا ما قلنا هذا
ولا نعتقده ولا جاءت به شريعة موسى وهكذا عند سماعهم
قوله وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وعند
سماعهم قوله إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى
وبهذا يتضح لك أن هذه المقالة لم يسمع بها اليهود والنصارى
الأولون وإنما الزنادقة المبتدعون عليهم لعائن الله
وفي هذا ... نهار يوم السبت لعله الحادي عشر من شهر ربيع الآخر
سنة ١٣٢٣ ... حامدا لله ومصليا ومسلما على رسوله وآله

[الصفحة الأخيرة من صورة المخطوط]

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ الأمين ، وآله الطاهرين .

وبعدُ : فيقول الحقير محمد بن علي الشوكاني - غفر الله لهما - أنه وقفَ على ما قاله ابن أبي الحديدِ[1] شارحُ نهج[2] البلاغةِ ، ولفظُه : إن كلَّ ما في التوراة من الوعدِ والوعيدِ فهو منافعُ الدنيا ومضارُّها ، أما منافعُها فَمِثْلُ أن يقول : إن أطعتُم باركتُ فيكم وكثرت من أولادكم ، وأوسعت أرزاقكم ، واستبقيت اتصال نسلِكم ، ونصرتكم على أعدائكم ، فإن عصيتُم وخالفتُم اخترمتُكم ، ونقصتُ من إخائكم ، وشتَّت شملَكم ، ورميتكم بالجوع والمخافة ، وأقللت أولادَكم ، وأشمتُّ بكم أعداءكم ، ونصرت عليكم خصومَكم ، وشرَّدْتُكم في البلاد ، وابتليتكم بالمرضِ والذلِّ ، ونحو ذلك ، ولم يأتِ في التوراة وعدٌ ووعيدٌ بأمر يتعلّق بما بعد الموت .

وأما المسيح فإنه صرَّح بالقيامة ، وبَعْثِ الأبدان ، ولكن جعل العقابَ روحانياً ، وكذلك الثوابُ ... فأما العقابُ فبالوحشةِ والفزعِ وتخيُّلِ الظُّلمةِ ، وخُبْثِ الأنْفُسِ وكدرِها ، وخوفٍ شديدٍ . وأما الثوابُ فما زاد على أن قال أنهم يكونون كالملائكةِ ، وربما قال يصعدونَ إلى ملكوتِ السماءِ ، وربما قال أصحابُه وعلماءُ مِلَّتِهِ : الصفاءُ واللّذةُ ، والسرورُ والأمرُ من زوال اللذةِ الحاصلةِ لهم هذا هو قول المحققينَ منهم . وقد أثبت بعضُهم ناراً خفيفةً ، لأن لفظة النارِ وردت في الإنجيل ، فقال محققوهم ناراً قلبيةً - أي نفسيةً روحانيةً . وقال الآخرون ناراً كهذه النارِ ومنهم من أثبتَ عقاباً غيرَ النارِ ، وهو بدنيٌّ فقال : الرعدةُ وصريرُ[3] الأسنانِ . وأما الجنةُ يعني ....

---

(١) : تقدمت ترجمته (ص٥٠٣) .

(٢) : لم أعثر عليه .

(٣) : قال المسيح في الإنجيل : " بحق أقول لكم إنه سيأتي قوم من المشرق والمغرب فيجلسون مع إبراهيم =

الأكلَ[1] والشربَ والجماعَ[2] ، فإنه لم يقلْ به منهم قائلٌ أصلاً ، لأن الإنجيل صرَّح بانتفاء[3] ذلك في القيامةِ تصريحاً لا يبقى بعده ريبٌ لمرتاب .

وخاتمُ الأنبياء - صلى الله عليه وآله وسلم - أثبت المعادَ على وجه محقّق كامل أكملَ مما ذكره الأولون ، فقال : " إن البدنَ والأنفسَ معاً مبعوثانِ ، ولكلّ منهما حظٌّ في الثواب والعقاب "[4] .

ثم نقلَ بعد هذا كلامَ ابن سيناء[5] وحاصلُه : إن الشريعةَ المحمديةَ أثبتت المعادَ الروحانيَّ والجسمانيَّ ، والنعيمَ لهما والعقابَ ، وأنكر على النصارى حيث أثبتوا بعثَ الأبدانِ وخُلُوَّها عن المطعمِ والملبسِ والمشربِ والمنكحِ .

واعلم أن أصل هذه المقالةِ الملعونةِ ، والروايةِ عن التوراةِ والإنجيلِ المكذوبةِ مقالاتٌ

= وإسحاق ويعقوب في ملكوت السماء وتخرج بنو الملكوت إلى الظلمة البرانية ، هنالك يكون البكاء وصرير الأسنان " إنجيل متى (٨/١٠-١٢) .

(١) : قال المسيح : " اعملوا لا للطعام الفاني ، بل للطعام الباقي في الحياة المؤبدة لأن ذلك قد ختمه الله " .
إنجيل يوحنا (٢٧/٦) .

(٢) : قال المسيح عليه السلام : " من ترك زوجة أو بنين أو حقلاً من أجلي فإنه يعطي في الجنة مائة ضعف ويرث الحياة الأبدية " .
إنجيل متى (٢٥/١٩) ومرقس (٢٩/١٠ ، ٣٠) .

(٣) : وما قدمنا من أقوال المسيح يرد على أبي الحديد وقد صرح المسيح بأن المؤمن يعطي في الجنة مائتي زوجة وكما يعطي مائتي حقل .

(٤): قال ابن تيمية في مجموع فتاوى (١٦٧/١٤) : والجنة والنار التي تفتح وتغلق غير ما في القلوب ، ولكن ما في القلوب سبب له ودليل عليه وأثر من آثاره وقد قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ [النساء : ١٠] وقال ﷺ : **" الذي يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم "** يأكلون ويشربون ما سيصير ناراً ، وقيل : هو سبب النار .
أخرجه البخاري رقم (٥٦٣٤) ومسلم رقم (٢٠٦٥) .

(٥) : تقدمت ترجمته (ص٥٠٣) .

قالها جماعةٌ من متزندقةِ اليهود والنصارى ، كابن ميمون[1] اليهوديٌّ الأندلسي وأضرابِـه . قال في تاريخ النصراني في ترجمة ابن ميمون المذكور [١] أنه صنَّف رسالةً في إبطال المعاد الجسمانيِّ ، وأنكر عليه مقدِّمو اليهود فأخفاها إلا عمن يرى رأيَه . قال : ورأيت جماعـةً من يهود بلاد الإفرنج بأنطاكيةَ وطرابلسَ يلعنونَه ، ويسمُّونَهُ كافراً ... انتهى .

فهذه رواية نصراني عن طائفة من اليهود أنهم كفَّروا ابنَ ميمون ، ولعنوه بسبب هـذه المقالةِ . وقد وقع من هذا الملعونِ التحريفُ لما في التوراة كما سيأتيك بيانُه . وها نحن نملي عليك ما في التوراة ، ثم ما في الزبور ، ثم ما في الإنجيل ، حتى تعلم أن الأمر على خـلافِ ما قاله زنادقةُ الملَّة اليهوديةِ ، والملَّةِ النصرانية ، وتلقَّى ذلك عنهم زنادقةُ الملَّة الإسـلامية استرواجاً منهم لما يتضمن من القدْح في شرائع الله - سبحانه - .

أما التوراةُ فصرح الله[2] - سبحانه - باسم الجنَّة في أول التوراةِ عند الكلام على ابتداء خلق العالم ولفظُه : فغرس اللهُ جناناً في عيذا شرقياً وأبقا ، ثم آدمَ الذي خلق ، وأنبـت الله ثمَّ كلَّ شجرةٍ وحسنةٍ ، فنظرها وطيَّب مأكلَها ، وشجرةُ الحياة في وسط الجنانِ ، وشجرة معرفة الخيرِ والشرِّ ، وكان نهرٌ يخرج من عيذا ليسقيَ الجنانَ ، ومن ثَمَّ يتفـرَّق ويصـيرُ أربعةَ رؤسٍ ، اسم أحدِها النيلُ ، وهو المحيط بجميع بلد زويلةَ الذي ثمّ الذهبُ ، وذهـب ذلك البلدُ جيد ، ثم اللؤلوءُ وحجارةُ البنورِ واسم النهر الثاني جيحونٌ ، وهو المحيط بجميع بلد الحبشةِ ، واسم النهر الثالث الدجلةُ وهو السائر في شرقي الموصلِ ، والنهر الرابع هـو الفراتُ ... انتهى .

فهذه هي الجنة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ، وصح عن النبي - صلى الله عليـه وآله وسلم - أن هذه الأربعةَ[3] الأنهارِ خارجةٌ منها كما في دواوين الإسلام وغيرِها .

---

(١) : تقدمت ترجمته (٤٩٦) .

(٢) : انظر : سفر التكوين والإصحاح الثاني والثالث .

(٣) : يشير إلى الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٥٦١٠) معلقاً ووصله البخاري في =

وقد اعترفَ بهذا رأسُ زنادقةِ اليهود ، وهو موسى بن ميمون القرطبي الأندلسي المتقدِّمُ ذِكْرُهُ في تأليفهِ المسمَّى : " المشنى في الفقه[1] " ، فقال : إن هذا الموضعَ الذي هو جَنْ عيذا هو موضعٌ خصيب من كرةِ الأرضِ ، كثيرُ المياه ، والأثمارِ ، وسيكشفه الله للناس في المستقبلِ ، فيتنعمون به . ولعل يوجدُ فيه نباتٌ غريبٌ جداً ، عظيم النفعِ [٢] ، كثيرُ اللَّذةِ ، غيرُ هذه المشهورةِ عندنا ، وهذا كله غيرُ ممتنعٍ ولا بعيدٍ ، بل قريبُ الإمكان بمشيئةِ اللهِ تعالى . ثم اعترف بذلك اعترافاً آخرَ فقال في كتاب اللغات[2] في حرف العين : إن معنى هذا الاسم الذي هو عيذا : هو التلذذُ والتنعُّم ، ومنه سميت لذَّاتُ الآخرة ، ونعيم أنْفُسِ الصالحينَ الكاملينَ جَنْ عيذا . ثم قال في هذا الكتاب في تفسير جَنْ عيذا : أي أن تلك هي جناتُ النعيم ، وفردوسُ السعادة وقد شرحوا معنى جَنْ عيذا وماهيةَ التلذذ فيها، وحال من وصلَ إليها واستقرَّ في ظل غروسِها ، وشرب عذوبةَ أنهارِها ، وأكل من لذيذ أثمارِها . قالوا : والصالحون باقونَ فيها ليستلذُّوا من نورِ الله . وقال النبيُّ يشيعا في حقيقة ذلك التلذذ قال : لا عينٌ تقدرُ تراهُ إلا علمُ الله تعالى ... انتهى كلامُ ابن ميمون في ذلك الكتاب وقد اقتصرنا على نقل كلامِ هذا الملعونِ ابنِ ميمون في شأن الجنة ، لأنه هو الذي قال بتلك المقالةِ التي اقتدى به فيها مثلُ ابن سينا ومَنْ بعده ولكن انظر ما الفرقُ بين كلامه وبين كلامِ ابن أبي الحديد من أهل الإسلام ، وتصريحِه في كلامه الذي نقلناه عنه سابقاً بأنه لم يأتِ في التوراةِ وعدٌ وعيدٌ يتعلّق بما بعد الموت ، وإن كلَّ ما في التوراةِ من

= صحيحه رقم (٣٢٠٧) . ومسلم في صحيحه رقم (١٦٤/٢٦٤) وأحمد (٤/٢٠٧-٢٠٨) وأبو عوانة (١/١٢٠-١٢٤) من طرق عن قتادة عن أنس بن مالك بن صعصعة مرفوعاً بحديث الإسراء بطوله : " وحدَّث نبي الله ﷺ أنّه رأى أربعةَ أنهار ، يخرجُ من أصلها نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت : ياجبريل ، ما هذه الأنهار ؟ قال : أمَّا النهران الباطنان فنهران في الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات " .

(١) : تقدم التعريف به في الرسالة السابقة " إرشاد الثقات " (٩) .

(٢) : انظر " تاج العروس " (٥/١٥٤) .

ذلك إنما هو منافعُ الدنيا ومضارُّها . ثم قال في كلامه السابق : وأما الجنةُ يعني[1] الأكل والشربَ والجماعَ ، فإنه لم يقلْ به قائلٌ منهم أصلاً ، لتعلمَ أنه قد جازفَ في هذا النقل غايةَ المجازفةِ ، وافترى الكذبَ أو قلّد من افتراه .

وأما ما زعمهُ من تصريحِ الإنجيل بنفي ذلك فسيأتيك - إن شاء الله - عن الإنجيل ما تعلمُ به أن ما حكاه عنه كذبٌ صُرَاحٌ .

وإذا تقرر لك تصريحُ التوراة باسم الجنَّةِ وصفتِها فهي أيضاً قد صرَّحتْ باسم النار ، ولفظُ التوراة شول واش . قال علماء اليهود : ومعنى اللفظين جهنّم . وفي موضع آخر من التوراة : وإن الله خلقَ خلْقاً ، وتفتَحُ الأرضُ فاها فيترلون إلى الثَّرى ، هؤلاء القومُ الذين عَصَوُا اللهَ . وقال : أَحْجُبُ رحمتي عنهم ، وأُريْهم ما عاقبتُهم ، وكما أنهم كادوني بغير إله ، وأغضبوني بغروراتهم ، كذلك إني أكيدهم ، لأن النار تنقدحُ من غضبي ، وتتوقد إلى أسفال الثَّرى فتأكلُ الأرضَ ونباتَها ، حتى تستطلعَ أساساتِ الجبالِ ، كذلك أزيدُ عليهم شروراً وسهامي[٣] أفرِّقُها فيهم .

وقال النبي يشعيا[2] : مزكي الظالم لأجلِ الرشا ، وزكية الزكي يزيلُوها عنه ، لذلك

---

(١) : قال ابن تيمية في " مجموعة الرسائل الكبرى رسالة الإكليل " (١١/٢) : واليهود والصابئون من المتفلسفة وغيرهم فإنهم ينكرون أن يكون في الجنة أكل وشرب ولباس ونكاح ويمنعون وجود ما أخبر به القرآن .

والرد عليهم هو أن ما ورد في القرآن الكريم من وصف ملذات الجنة أن حقيقتها ليست مماثلة لما في الدنيا ، بل بينهما تباين عظيم مع التشابه في الأسماء ، فنحن نعلمه إذا خوطبنا بتلك الأسماء من جهة القدر المشترك بينهما ولكن تلك الحقائق خاصية لا ندركها في الدنيا ، ولا سبيل إلى إدراكنا لها لعدم إدراك عينها أو نظيرها من كل وجه وتلك الحقائق على ما هي عليه .

(٢) : " وهو أشيعا ومعنى الاسم (خلاص يهوه) وهو من أشهر أنبياء العهد القديم إلا أنه لم يعرف عنه إلا القليل ، وقد اختلف اليهود والنصارى في سفره ، وفي مقدمة أسفار هوشع ، وعاموص ، وميخا ما يدل على أن هؤلاء معاصرين لأشعيا ..." . "الكتاب المقدس" عندهم (ص٩٩٢) في العهد القديم .

كما يأكلُ القشَّ لسانَ النارِ ، والهشيمُ ما تحلّيهِ اللهيبُ عناصرهم يكون كالدقّ ، وفروعهم تصعدُ كالغبارِ إن زهدوا في توراةِ ربِّ الجيوش . وقول قدوسِ العالم : رفضُوا به أن الهاويةَ موعودةٌ من أمسٍ ، وهي أيضاً أصلحت للملوكِ ، عمّقها فأوسعَها ناراً وحطباً كثيراً ، وأمْرُ الله كوادٍ من كبريت متشعّلٍ فيها . وقال : ويخرجون وينظرون إلى أجسام القومِ الذين كفروا بي ، إن دودَهم لا تموتُ ، ونارهم لا تطفَى ، فيصيرون عِبرةً لباقي البشريينَ .

وفي هذا المقدار من التوراة ما يغنيكَ عن غيره ، وفيها غيرُ هذا كثير ، فمن ذلك كما في الفصلِ الثامنِ عشرَ من السِّفْرِ الثالثِ من التوراة ولفظُه : احفظوا رسومي وأحكامي ، فإن جزاءَ من عمل بها أن يحيا الحياةَ الدائمةَ ... انتهى . ولا حياةَ دائمة في الدنيا بل في الآخرة .

وفي الفصل الخامس من وصايا سليمانَ - عليه السلام - ما لفظه : لأَنْ أرجلَ الغباوةَ تحذِّر الذي يستعملونها ، وتخطفُهم بعد الموت إلى الجحيم ... انتهى .

وفي الفصل السادس والعشرين من نبوة أشعيا ما لفظه : تقومُ المواتُ ، ويستيقظ الذين في القبور . انتهى .

وفي الفصل الثاني عشر من نبوة دانيال ما لفظه : وكثيرٌ من الهاجعين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء لحياةٍ أبديةٍ ، وهؤلاء لتعبير وخزي أبدي . انتهى .

وأما في الزبور فنصوصٌ كثيرةٌ . فمنها في التصريح بذكر النارِ في المزمور الثامن والأربعين من الزبور ما لفظه اجعلُوا في الجحيم مثلَ الغنمِ والموتُ يرعاهم ، ويسود عليهم المستقيمون بالغداةِ ، ومعونتهم تُتْلَى في الجحيم ، ومن مجدهم أقصوا ، بل إن الله ينقذُ نفسي من يد الجحيم إذا أخذَني . انتهى .

وفي المزمور الرابع والخمسينَ من الزبور ما لفظه : ليأتِ الموتُ عليهم ، وينحدروا إلى الجحيمِ ... انتهى .

وفي المزمور الحادي والثمانينَ من الزبور ما لفظُه: قام في مجمع الآلهةِ يحكم إلى متى يقضُون

ظلماً ، ويأخذون بوجوه الخطاةِ احكُموا لليتيم والفقير ، خلّصوه من يـــد الخـــاطئ ، لم يعلموا و لم يفهموا ، لأنهم في الظلمة يسلكُونَ .

وفي الإنجيل ذكر الجنة والنار في مواضعَ كثيرةً ، ففي الفصل التاسع مـــن الإصحـــاح الأول من الإنجيل الذي جمعَه القديس متّى[1] ما لفظُه : ومن قال يا أحمقُ وجبت عليه نارُ جهنم ، فإن قدَّمْتَ قرباناً على المذبح ، وذكرت هناك أن أخاك واجدٌ عليك شيئاً فـــدعْ قربانك هناك أمامَ المذبحِ ، وامضِ أولاً فصالح أخاك ، وحينئذ ائتِ وقدِّم قُرْبَانَك . كـــن متَّفِقاً مع خصْمِك سريعاً ما دمتَ معه في الطريق ، لئلا يُسلمَكَ الخصـــمُ إلى الحـــاكمِ ، والحاكمُ يسلمُكَ إلى المستخرجِ ، وتُلْقى في السجنِ . الحقَّ أقول لك : إنكَ لا تخــرجُ[٤] من هناك حتى تؤدي آخر فَلْسٍ عليك ، قد سمعتم أنه قيل للأولين : لا تزنِ وأنا أقولُ لكــم إن كل من نظر إلى امرأةٍ ليشتهيها فقد زنَى بها في قلبه ، وإن شكّكَتْكَ عينُـــك اليمـــنى فاقلعْها وألقها عنك فهو خيرٌ لك أن تُهْلِك أحدُ أعضائِك ، ولا يلقَى جســـدُك كلُّــه في جهنَّم ، وإن شككتك يدُك اليمنى فاقطعْها وألقها عنك ؛ فإنه خير لك أن تهلـــك أحـــدَ أعضائِك ولا يلقى جسدُك كله في جهنم ... انتهى .

وفي الفصل الثامن والعشرين منه ما لفظُه : ولا تخافوا ممـــن يقبِّلُــون الجســـدَ ، ولا يستطيعون أن يقبِّلوا الروح ، لكن خافوا بالحرى ممن يقدر أن يهلك النفسَ والجســـدَ في جهنم ... انتهى .

وفي الفصل التاسع والثلاثينَ منه[2] ما لفظُه :هكذا يكون في منتهى هذا الدهرِ يرســـلُ ملائكتَه ، ويجمعون من مملكتِه كلَّ الشكوك ، وفاعلي الإثم ، فيلقونهم في أُتُــونِ النـــارِ ، هناك يكون البكاءُ وصريرُ الأسنانِ . ومثل هذا في الفصل الأربعين منه .

فانظر كيف صرَّح هاهنا بحشرِ الأجسادِ فقال : ولا يلقى جسدُك كلُّه في جـــهنم . ثم

---

(١) : " إنجيل متى " (٥/٢٥-٢٦) . وانظر " إنجيل لوقا " (١٣/٥٧-٥٩) .

(٢) : أي " إنجيل متى " (٥/٦-٧) .

صرَّح بجمع الملائكةِ لها ، وإلقائِها في النار ، فإن هذا لا يكون إلا للأجسادِ ، وهكذا البكاءُ وصريرُ الأسنان لا يكون إلا من جسم .

وفي الفصل الخامس والخمسين منه صرَّح بذكر دخول النارِ المؤبَّدةِ ، ويذكر دخولَ جهنَّم .

وفي الفصل الثالث والسبعين منه ما لفظه : فإن الزنادقة الذين يقولون ليست قيامةٌ ... انتهى .

فانظر إلى هذا النصِّ الصريح بالقيامة ، وإلى التصريح بأن الذين يقولون لا قيامةَ هم الزنادقةُ ، وكفى بهذا دافعاً في وجه من زعم أن إثبات القيامةِ إنما جاءت به شريعةُ الإسلام ، ولم يكن مذكوراً في الشرائع المتقدِّمة عليها فيقال له : بل الشرائعُ كلُّها متَّفِقةٌ على إثباتِ القيامةِ ، ولكنه أنكر ذلك زنادقةٌ في الشريعة السابقةِ كما أنكره زنادقةٌ في هذه الشريعة المحمدية .

وفي الفصل الثالث والثمانون منه ما لفظه : إن الربَّ يقول لأهل الميسرةِ يومَ القيامة : اذهبوا يا ملاعينُ إلى النارِ المؤبدةِ المعدَّة لإبليسَ وملائكتِه . انتهى .

وفي هذا[٥] التصريحِ ما لا يحتاجُ معه إلى زيادةٍ . وإلى هنا انتهى النقل من الإنجيل للمسيح – عليه السلام – الذي جمعه متَّى ..

وفي إنجيل المسيح – عليه السلام – الذي جمعه القديسُ مرقص في الفصل الثلاثين منه ما لفظه : وإن شككتك يدُك فاقطعْها فخيرٌ لك أن تدخل إلى الحياة ، أعسم[١] من أن تكون بيدين وتذهب إلى جهنم ، إلى النار التي لا تطفى ، حيث دودُهم لا تموتُ ، ونارُهم لا تطفى . وكرر هذا اللفظ في هذا الفصل .

---

(١) : العَسَمُ : يُبْسٌ في المرفقِ والرُّسغ تعوجُّ منه اليد والقدم .
وعَسِمَ عَسَماً وهو أعسمُ ، والأنثى عَسماء ، والعسَم : انتشار رُسغ اليد من الإنسان .
" لسان العرب " (٩/٢١٢) .

وفي الفصل الحادي عشر من الإنجيل للمسيح - عليه السلام - الذي كتبه يوحنَّا[1] ما لفظُه : أقول لكم : إن من يسمعُ كلامي ويؤمنُ بمن أرسلني فله الحياةُ المؤبدةُ ، وليس يحضر إلى الدينونةِ ، بل قد انتقل من الموت إلى الحياةِ . وفي هذا الفصل أيضاً ما لفظُه : فلا تعجبون من هذا ، فإنه ستأتي ساعة يسمعُ فيها جميعُ من في القبور صوتَه ، فيخرج الذين عملوا الصالحاتِ إلى قيامة الحياةِ ، والذين عملوا السيئاتِ إلى قيامةِ الدينونةِ ... انتهى .

وفي الفصل الخامس عشرَ منه[2] ما لفظه : اعملوا لا للطعام البائد ، بل للطعام الباقي للحياة المؤبدة . انتهى .

وفي هذا التصريح بالطعام في الحياة المؤبدة ما يتبيَّن لك به بُطْلانَ ما قاله ابن أبي الحديد في كلامه الذي حكيناه سابقاً أن الإنجيلَ صرَّح بانتفاء ذلك ، يعني الأكلَ والشربَ تصريحاً لا يبقى بعدَه ريبٌ لمرتاب .

وليت شعري أين وجد هذا التصريح ؟ ومن رواه له ؟ فقد كررنا مطالعة الأناجيل الأربعةِ فلم نجد من ذلك شيئاً قطُّ ، بل وجدنا ما يخالُفه كما سمعت فهو كذب على الإنجيل ليس في ريبٌ لمرتاب .

وفي الفصل السادس عشر منه ما لفظه : يكون له الحياةُ المؤبدةُ ، وأنا أقيّمُه في اليوم الآخر . انتهى .

وفي الفصل السابع عشر منه ما لفظه : الحقُّ والحقَّ أقولُ لكم أنَّ من يؤمن له حياةٌ دائمةٌ ... انتهى .

وفي الإنجيل الذي جمعه لوقا[3] في الفصل العشرين منه ما لفظه : فأما أن الموتى

---

(١) : " إنجيل يوحنا " (٢٧/٦) .

(٢) : أي " إنجيل يوحنا " (٣٥/٤-٣٦) .

(٣) : " إنجيل لوقا " (٤٣/٢٣) .

يقومون فقد أنبأ بذلك موسى .

وفي الفصل الثالث والعشرين منه ما لفظه : إن المسيحَ قال للمصلوب الذي آمن بـــه : إنك تكون معي في الفردوس .

ولنقتصرْ على هذا[٦] المقدار من النقلِ عن كتب الله السابقةِ ونذكر لك هاهنا طرفـــاً مما وعدناك به من تحريفاتِ[1] زنديقِ الملةِ اليهوديةِ ابن ميمون المتقدمِ ذكرُه فنقول : قـــال اللعين في كتابه المسمى بالمشنى بعد اعترافه فيه كما حكيناه عنه سابقاً ما لفظه : اعلم أنـــه كما لا يدركُ الأعمى الألوانَ ، ولا يدركُ كذلك الأصمُّ الأصواتَ ، ولا العِنِّينُ شـــــهوةَ الجماعِ ، كذلك لا تدرك الأجسام اللذّات النفسيةَ ، وكما لا يعلم الحوت استقص النـــار لكونه في ضده كذلك لا يعلم في هذا العالم الجسماني بلذاتِ العالم الروحاني ، بل ليـــــس عندنا بوجهٍ لذةٌ غيرُ لذات الأجسام ، وإدراك الحواسٌ من الطعام والشراب والنكاح ، وما سمي غير ذلك فهو عندنا غيرُ موجود ، ولا نميزه ، ولا ندركه على بادي الرأي إلا بعـــدَ تحذّقٍ كثيرٍ ، وإنما وجب ذلك لكوننا في العالم الجسماني في لذّاتٍ ، فلا ندرك إلا لذّتـــه . فأما اللذات النفسانيةُ فهي دائمةٌ غيرُ منقطعةٍ ، وليس بينَها وبين هذه اللذةِ نسْبةٌ بوجـــه من الوجوه .

ولا يصح لنا في الشرع ولا عند الإلهيين مـــن الفلاســفة أن نقـــول : إن الملائكـــة والكواكبَ والأفلاكَ ليس لها لذةٌ ، بل لهم لذة عظيمة جداً لما عقلُوه من البـــاري - عـــز

(١) : يستدل النصارى على ذلك بما ورد في " إنجيل مـــتى " (٢٢/٢٢-٣٠) و "مرقـس" (١٢/١٨-٢٥) و"لوقا" (٢٠/٢٧-٣٥) : (حين جاء إلى المسيح صدوقون - وهم فرقة من اليهود - يسألونه عن امرأة تزوجت بسبعة أزواج واحداً تلو الآخر فلمن من السبعة تكون زوجة له في يوم القيامة ؟

فقال المسيح : تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء) .

- وهذا النص من تحريف وأباطيل النصارى : فكما نعرف أن الأنبياء عليهم السلام قد بشـــروا المؤمنـــين بالجنة وما فيها من الملذات والنعيم . وكما ورد في نصوص التوراة والإنجيل عندهم قبل التحريف .

وجل - ، وهم بذلك في لذة غيرِ منقطعةٍ ، ولا لذّة جسمانيةٍ عندهم ، ولا يدركونها ، لأنه ليس لهم حواسٌّ مثلُنا يدركون به ما ندركُ نحن ، وكذلك نحن إذا تزكى منا من تزكّى ، وصار بتلك الدرجة بعد الموت لا يدرك اللذّاتِ الجسمانيةَ ، فلا يريدها كما لا يريدُ المَلِك عظيمُ المُلْك أن ينخلِعَ من مُلْكِه ليرجِعَ يلعبُ بالكرةِ في الأسواق .

وقد كان في زمان ما بلا محالةٍ يفضلُ اللعبَ بتلك الكرةِ على المُلْكِ ، وذلك في حين صِغَرِ سِنِّهِ عند جهلِهِ بالأمرين جميعاً ، كما نفضل نحن اليومَ اللذة الجسمانيةَ على النفسانيةِ .

وإذا تأملت أمرها بين اللذتين نجد خساسة اللذةِ الواحدة ، ورفقةَ الثانيةِ ، ولو في هذا العالم . وذلك أنا[٧] نجد أكثر الناس يحملون أنفسهم وأجسَامَهم من الشّقاء والتّعبِ ما لا مزيدَ عليه ، كي ينالَ رفعةً ، أو يعظّمه الناس ، وهذه اللذة ليستْ بلذّة طعامٍ أو شراب، وكذلك كثيرٌ من الناس يؤثر الانتقامَ من عدوّه على كثير من لذّات الجسمِ ، وكثيرٌ من الناس يجتنبُ أعظمَ ما يكون من اللّذّاتِ الجسمانيةِ خشيةَ أن ينالَه في ذلك جزاءٌ، أو خشيةً من الناس .

فإذا كانت حالتُنا في هذا العالم الجسماني هكذا فناهيكَ بالعالم النفساني ، وهو العالم المستقبلُ الذي تعقلُ أنفسُنَا من الباري فيه مثلَما تعقل الأجرامُ العُلْويَّةُ أو أكثر ، فإن تلك اللذةَ لا تتجزّأ ، ولا تتصف ، ولا يوجد مَثَلٌ تمثلُ تلكَ اللذّةَ ، بل كما قال النبيُّ داود متعجباً من عظمتِها : ما أكثرَ وما أجزلَ خيرَك الذي خبأتَه للصالحين الطائعين لأمرك !.

وهكذا قال العلماء : العالم المستقبل ليس فيه لا أكلٌ ولا شربٌ ولا غسلٌ ولا دهنٌ ولا نكاحٌ ، بل الصالحون باقون فيه ، ويستلذون من نور الله تعالى ، يريدون بذلك أن تلك الأنْفُسَ تستلذُّ مما تعقل من الباري كما تستلذُّ سائر طبقاتِ الملائكةِ مما عقلوا من وجوده - سبحانه - فالسعادة والغايةُ القصوى هي الوصول إلى هذا الملأ الأعلى[1] ،

---

(١) : والمسلمون أثبتوا جميع أنواع اللذات : سمعاً ، وبصراً ، وشماً وذوقاً ولمساً ، للروح والبدن جميعاً وكان هذا هو الكمال : لا ما يثبته أهل الكتاب ومن هو شر منهم من الفلاسفة الباطنية ، وأعظم لذات =

والحصولُ في هذا الحدِّ هو بقاءٌ للنَّفسِ كما وصفْنَا إلى مالا نهايةَ له ببقاءِ الباري - جل اسمه - وهذا هو الخيرُ العظيمُ الذي لا خيرَ يقاسُ به ، ولا لذَّةَ يُمَثَّلُ بها ، وكيف يمثَّلُ الدائمُ بما لا نهايةَ له بالشيء المنقطع ! وهو قوله تعالى في نصِّ التوراة : لكي يطيبَ لك في العالم الذي كلُّه طيبٌ ، وتطيلُ أيامكَ في العالم الذي كلُّه طائلٌ ، والشقاوة الكاملةُ هو انقطاعُ النفسِ وتلافها ، وأن لا يُحصِّلْ باقيه ، وهو القطع المذكور في التوراة كما بين .

وقال انقطاعاً ينقطعُ من هذا العالم ، وينقطع من العالم المستقبل ، فكل من خلَد إلى اللذاتِ[٨] الجسمانيةِ ، ونبذ الحقَّ ، وآثر الباطلَ انقطع من ذلك البقاءِ والعلوِّ ، ويبقى مادةً منقطعةً فقط .

وقد قال النبيُّ يشعيا : إن العالم المستقبل ليس يدرك بالحواس وهو قوله : لا عينٌ تقدر أن تراهُ . وأما الوعد والوعيدُ المذكور في التوراة في لذاتِ هذا العالم فتأويلُه ما أصفُ لك، وذلك أنه يقول لك : إن امتثلتَ هذه الشرائعَ نعينُك على امتثالِها والكمالِ فيها ، ونقطع عنك العلائقَ كلَّها ، لأن الإنسان لا يمكنه العبادةُ لا مريضٌ ، ولا جائعٌ ، ولا عاطشٌ ، ولا في فتنةٍ ، فَوَعَدَ بزوال هذه كلِّها ، وأنهم يصحُون ويتذهّنون حتى تكملَ لهم المعرفةُ ، ويلتحقون بالعالمِ المستقبلِ ، فليس غايةُ التوراةِ أن تُخْصِبَ الأرضُ ، وتطولَ الأعمار ، وتصِحَّ الأجسامُ ، وإنما يُعَانُ على امتثالِها بهذه الأشياءِ كلِّها .

وكذلك إن تعدَّوْا كان عقابُهم أن تحدثَ عليهم تلك العوائقُ كلُّها حتى لا يمكن أن يعملُوا صالحةً ، فإذا تأملتَ هذا التأملَ العجيبَ تجدْه كأنه يقول : إن فعلتَ بعض هذه

= الآخرة لذة النظر إلى الله سبحانه وتعالى . كما في الحديث الصحيح : " **فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه** " .

● أخرجه مسلم رقم (٢٩٧) والترمذي رقم (٢٥٥٢) وابن ماجه رقم (١٨٧) **وهو حديث صحيح** .

وهو ثمرة معرفته وعبادته في الدنيا ، فأطيب ما في الدنيا معرفته ، وأطيب ما في الآخرة النظر إليه سبحانه ولهذا كان التجلي يوم الجمعة في الآخرة على مقدار صلاة الجمعة في الدنيا .

" مجموع فتاوى " لابن تيمية (١٦٣/١٤) .

الشرائعِ بمحبَّةٍ وحرصٍ نعينُك عليها كلِّها ، بأن نزيلَ عنك العوائقَ والموانعَ ، وإن ضيَّعت منها بعضَها استخفافاً نجلبْ عليك موانعَ تمنعُك من جميعِها ، حتى لا يحصُلَ لك كلامٌ ولا بقاء ... انتهى .

فهذا خلاصةُ كلامِ الملعونِ ابن ميمونٍ زنديقِ اليهودِ ، وغاية ما جاء به قد أوردناه لك هاهنا لتعرفَ أنه لم يربطْه بشيءٍ من كلام الله – سبحانه – يصلُح دليلاً عليه ، بل هو مجرد زندقةٍ ، والتوراةُ والزبورُ والإنجيل مناديةٌ بخلافه . وهانحن نوضحُ لك فسادَ كلامه فنقول:

أولاً : إن حصولَ هذه اللّذةِ النفسانيةِ[1] التي ذكرها لا تنافي حصولَ اللذة الجسمانيةِ

---

(١) : قال ابن تيمية في مجموع فتاوى (٤/٣١٢ – ٣١٤) : الأكل والشرب في الجنة : ثابت بكتاب الله وسنة رسوله ، وإجماع المسلمين وهو معلومٌ بالاضطرار من دين الإسلام ، وكذلك الطيور والقصور في الجنة بلا ريب كما وصف ذلك في الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ ، وكذلك أن أهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يصقون ، لم يخالف من المؤمنين بالله ورسوله أحد ، وإنما المخالف في ذلك أحد رجلين إما كافر ، وإما منافق .

أما الكافر فإن اليهود والنصارى ينكرون الأكل والشرب والنكاح في الجنة يزعمون أن أهل الجنة إنما يتمتعون بالأصوات المطربة والأرواح الطيبة مع نعيم الأرواح ، وهم يقرون مع ذلك بحشر الأجساد مع الأرواح ونعيمها وعذابها .

- وأما طوائف من الكفار وغيرهم من الصابئة والفلاسفة ومن وافقهم فيقرون بحشر الأرواح فقط ، وأن النعيم والعذاب للأرواح فقط .
- وطوائف من الكفار والمشركين وغيرهم ينكرون المعاد بالكلية ، فلا يقرون : لا بمعاد الأرواح ، ولا الأجساد ، وقد بين الله تعالى في كتابه على لسان رسوله أمر معاد الأرواح والأجساد ، ورد على الكافرين والمنكرين لشيء من ذلك بياناً في غاية التمام والكمال .

وأما المنافقون من هذه الأمة الذين لا يقرون بألفاظ القرآن والسنة المشهورة فإنهم يحرفون الكلم عن مواضعه ، ويقولون هذه أمثال ضربت لنفهم المعاد الروحاني ، وهؤلاء مثل القرامطة الباطنية الذين قولهم مؤلف من قول المجوس والصابئة ، ومثل المتفلسفة الصابئة المنتسبين إلى الإسلام وطائفة ممن ضاهوهم من كاتب أو متطبب أو متكلم أو متصوف .

- فإن النبي ﷺ بين ذلك بياناً شافياً قاطعاً للعذر وتواتر ذلك عند أمته خاصها وعامها ، وقد ناظره =

التي وردتْ في كتب الله – سبحانه – ... وقوله : وليست بلذةِ طعامٍ أو شراب مسلَّمٌ أنَّ اللذاتِ النفسانيةَ ليست بلذةِ طعامٍ ، ولا بلذة شراب ، ولكن من أين يلزم أنه لا لذةَ طعامٍ ولا شرابٍ في تلك الدار ؟ .

فإن كان بالشرع فَكُتُبُ اللهِ جميعُها تدفع [٩] ذلك ، كما أوضحناه في النصوص السابقة ، وإن كان بالعقل فليس في العقل ما يقتضي إثباتَ اللذةِ النفسانيةِ ، ونفيَ اللذة الجسمانيةِ ، ولا مدخلَ للعقل هاهنا ، ولا معوَّلَ عليه وإن كان بغير عقلٍ ولا شرعٍ بل بمجرَّدِ الزندقةِ والمروقِ من الأديانِ كلِّها ، والمخالفةِ لما ورد في كتب الله – سبحانه – فبطلانُ ذلك مستغنٍ عن البيان .

وأما قوله بل كما قال النبي داود متعجِّباً من عَظَمتِها : ما أكْثَرَ وما أجزلَ خيرَك الذي خبأتَه للصالحين الطائعين لأمرك ! . فهذا تعجُّبٌ منه – عليه السلام – من كثرة خير الله ، وجزالةِ ما خبَّأهُ للصالحين من عباده الطائعين لأمره في الدار الآخرة . وهو دليلٌ على الملعون ابن ميمونٍ لا له ، فإن كلامَه هذا هو ككلام سائرِ أنبياء الله في استعظامِ ما أعدَّه الله للصالحين من عبادِه كما قال نبينا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – : " **في الجنةِ**

= بعض اليهود في جنس هذه المسألة وقال : يا محمد ! أنت تقول : أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ومن يأكل ويشرب لابد له من خلاء . فقال النبي ﷺ : " **رشح كرشح المسك** " .

أخرجه أحمد (٣٧١ ، ٤/٤٦٧) والحديث له أصل في الصحيحين من حديث أبي هريرة من غير ذكر القصة . البخاري رقم (٣٢٤٥) ومسلم رقم (١٧) .

من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: " **أول زُمرةٍ تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر ، لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوَّطون آنيتهم فيها الذهب ، أمشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الألُوَّة ورشحهم المسك ولكل واحدٍ منهم زوجتان يُرى مُخُّ سوقهما من وراء اللَّحم من الحُسنِ لا اختلاف بينهم ولا تباغُض ، قُلوبُهم قلبٌ واحد يسبحون الله بكرةً وعشيّاً** " .

وانظر : كتاب " حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح أو صفة الجنة " لابن قيم الجوزية .

مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر "[1] . ومثله ما في القرآن الكريم من قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[2] .

وأما قوله : وهكذا قال العلماء : العالم المستقبل ليس فيه لا أكل ولا شوب .... إلخ . فيقال : إن أردت علماء الملة اليهودية فهم الذين لعنوك وكفروك بسبب هذه المقالة كما قدمنا ، وهم يخالفونك ويثبتون المعاد الجسماني ، واللذات الجسمانية ، ويكفرون من لم يثبتها كما كفروك ، ويلعنونه كما لعنوك . وإن أراد علماء الملة النصرانية ، أو علماء الملة الإسلامية فكذب بحت ، وزور محض ، تدفعه نصوص القرآن والإنجيل .

أما نصوص القرآن فهو من فاتحته إلى خاتمته مصرح بالجنة والنار ، وبعثة الأجسام وتنعمها بالمطعم والمشرب والمنكح وغير ذلك ، أو تعذيبها بما اشتمل عليه القرآن من تلك الأنواع . وأما الإنجيل فقد قدمنا سياق نصوصه . وأما احتجاجه بنص التوراة [١٠] بقوله : لكي يطيب لك في العالم الذي كله طيب ، وتطيل أيامك في العالم الذي كله طائل . فهذا دليل على الملعون ابن ميمون لاله ؛ فإن الخطاب في الدنيا بمجموع الشخص الذي هو الجسم والروح ، وظاهره أنه يكون له هذا على الصفة التي خوطب ، وهو عليها . ومن زعم أن يكون ذلك لبعضه فهو يدعي خلاف الظاهر ، ولكن المحرف المتزندق لا مقصد له إلا التلبيس على أهل الأديان .

وكذلك قوله : وقد قال النبي يشيعا أن العالم المستقبل ليس يدرك بالحواس . وهو قوله : لا عين تقدر تراه ، فإن هذا هو مثل ما قدمنا من كلام الأنبياء في استعظام ما أعد الله لعباده الصالحين في الدار الآخرة .

وبهذا تعرف أنه لم يكن في كلام هذا الملعون الزنديق ما يتمسك به متمسك ، أو يغتر به مغتر ، بل هو خلاف ما في كتب الله جميعا كما قدمنا ، وخلاف ما عند علماء

---

(١) : أخرجه البخاري رقم (٣٢٤٤) ومسلم رقم (٢٨٢٤) .

(٢) : [السجدة : ١٧] .

المللِ ، بل خـلافُ ما أقرَّ بهِ هو في كلامه السابقِ إقراراً مكرراً ، فيا عجباً لمن يتمسَّك بمثل هذا الكـلامِ الذي لم يجرِ على نمـطِ شرعِ ملةٍ من الملل ، ولا وافـق نصاً من نصـوص كتب الله – سـبحانه – ! ويجعلُه نفس ما وردتْ به التوراة والإنجيل ، ويجزمُ به ، ويحرر في كتـبه ذلك مُظْهِراً أن الشريعةَ المحمديةَ جاءت بما لم يكـن في الشـرائع السابقةِ ، زاعماً أن ذلك دليلٌ على كمالها ، ومبطناً ما أبطنَه هذا الزنديقُ ابـن ميمـون اليهودي .

وبالجملة فكـلام ابن ميمون هذا كما هو مخالفٌ للملَّة اليهوديةِ ، ولما جـاءت بـه التوراةُ ، وما قاله علماء اليهود ، وهو أيضاً مخالِفٌ للملَّة النصرانيةِ ، ولما جاء به الإنجيل ، وقاله علمـاء النصارى ، ومخالِفٌ أيضاً لما جاءتْ به الشريعة الداوديةُ ، وما صـرح بـه الزبورُ ، ومخالف لما جاءتْ به الملةُ الإسلامية ، وما صرح به القرآن الكريم ، وأجمع عليـه علماءُ الإسلام ، بل مخالف لشرائع الأنبياءِ جميعاً كما حكى [١١] ذلك عنـهم القـرآنُ الكريمُ . فنحن وإن لم نقفْ على غير التوراة والزبورِ ونبوَّات أنبياءِ بني إسرائيلَ ، والإنجيلِ من شرائع الأنبياء السابقة فقد حكاها لنا القرآنُ [الكريم][١] في غير موضعٍ ، وكمـا أن كتب الله – سبحانه – التي نقلنا نصوصَها فيما سبق تردُّ ما نقلَه ابن أبي الحديـد ، ومـن تقدَّمه كابن سيناء[٢] زاعمينَ أنه الذي في شريعة موسى وعيسى – عليهما السـلام – ، وأنه الثابت في التوراة[٣] والإنجيل[٣] . وكذلك يردُّه القرآن كقوله سبحانه حاكيـاً عـن

---

(١) : زيادة يقتضيها السياق .

(٢) : وقوله : " في أن المعاد لا يكون إلا روحانياً فلا تتصور اللذات الحسية إذ شرط إدراكها تعلق النفـس بالبدن " . وما تقدم في الرسالة يبطله .

وانظر : كتابه " الإشارات والتنبيهات " (ص٧٤٩-٧٥١) .

وقد رد ابن تيمية في كتابه " درء تعارض العقل والنقل " على الإشارات والتنبيهات لابـن سـينا في مواضع مختلفة منه .

(٣) : تقدم ذكر نماذج على ذلك .

اليــهود : ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾[1] . وقولــه : ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾[2] . وقولــه : ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾[3] .

وقوله حاكياً عن مؤمن آل فرعــون : ﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ .... إلى قوله : وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ ... إلى قولــه : فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾[4] . وقولـــــه : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾[5] .

وقـــــال: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾[6] .

ومن تتبَّع ما في كتاب الله – سبحانه – من حكاية نعيم أهل الجنةِ ، وعـــذاب أهـــل النـــار عن الملل السالفةِ ، وعن كتب الله المنزَّلةِ عليها وجده كثيراً جداً لا يتســـع المقـــام لبسْطِه . وقد بُعِثَ النبيُّ – صلى الله عليه وآله وسلم – وأهل الملة اليهوديةِ والملَّةِ النصرانيةِ

---

(١) : [البقرة : ٨٠] .

(٢) : [البقرة : ١١١] .

(٣) : [المائدة : ٧٢] .

(٤) : [غافر : ٣٢-٤٠] .

(٥) : [آل عمران : ٥٥-٥٧] .

(٦) : [الأعلى ١٦-١٩].

في أكثر بقاعِ الأرضِ ، و لم نسمعْ عن أحد منهم أنه أنكر ذلك ، أو قال [١٢] هو خلافُ ما في التوراة والإنجيل . وقد سكن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – بالمدينةِ الشريفةِ ، ونزل عليه أكثرُ القرآن بها ، وكان اليهود متوافرينَ فيها ، وفيما حولها من القرى المتصلةِ بها ، وكانوا يسمعون ما يترله الله على رسوله من القرآن ، وينكرون ما وردَ مخالفاً لما في التوراة ، ويجادلون أبلغَ مجادلةٍ كما حكى ذلك القرآنُ الكريم ، وتضمنتْه كتب السير والتاريخ ، و لم يسمع أن قائلاً قال له أنك تحكي عن التوراةِ ما لم يكن فيها من البعثةِ ، ونعيمِ الجنةِ وعذابِ النار . وقد كانوا يتهالكون على ذلك ، ويبالغون في تتبُّعهِ ، بل كانوا في بعض الحالات ينكرونَ وجودَ ما هو موجودٌ في التوراة كالرجمِ(١) ، فكيف يسكتُون عن هذا الأمرِ العظيم مع سماعهم لحكايةِ القرآن له عنهم وعن التوراة ! وهل كانوا يعجزون عند أن يسمعُوا ما حكاه الله عنهم من قولهم :﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾(٢) . أن يقولوا : ما قلنا هذا ، ولا نعتقده، ولا جاءت به شريعة موسى . وهكذا عند سماعِهم قولَه تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾(٣) . وعند سماعِهم قولَه تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩ ﴾(٤) .

وبهذا يتبين لك أن هذه المقالةَ لم تسمعْ بها اليهودُ ولا النصارى إلا في عصرِ الزنديق ابن ميمون – عليه لعائن الله – . وفي هذا المقدارِ كفاية لمن له هداية .

حرره مؤلفه محمد بن علي الشوكاني غفر الله لهما في بعض نهار يوم السبت ، لعلّه الثاني عشرَ من شهر ربيعٍ الآخر ، سنةَ ١٢٢٤هـ ، حامداً لله ، ومصلياً ومسلماً على

---

(١) : تقدم ذكر ذلك (٥٠٥) .

(٢) : [البقرة : ٨٠] .

(٣) : [البقرة : ١١١] .

(٤) : الأعلى : ١٨-١٩] .

رسوله وآله[1] .

(١): في هامش المخطوط ما نصه : ((الحمد لله قد تعقبتُ هذه الرسالةَ رسالةً مطوَّلةً سميتُها : " إرشـــاد الثقاتِ إلى اتفاقِ الشرائعِ على التوحيدِ والمعادِ والنبواتِ " وهي في المجلد الرابع من الفتاوى)) .